المطران حيث توجد قطعة كبيرة من تلك الرواسب تعلو عشرة امتار فوق سطح البحر

ومثلها تُلّة مار دمتري والربوة التي عليها بُنيت ثكنة البلدة المحوّلة الى السراية الكبرى فان كلتيهما تتركّب من الرواسب عينها وتربتُها كتلةٌ من الرمل ودقيق الحصى والاصداف البحريّة والحجارة المصقولة باحتكاك مياه البحر كما هو معهود في السواحل

وليس هذا الارتفاع عمل الرياح البحرية فقط بل هو احدى الطوارئ الطبيعيّة بفعل العوامل الباطنة التي ترفع ببطء القشرة الارضيّة وأديمها في السواحل كما اثبتهُ الجيولوجيُّون عن عموم شواطئ البحار وتبيّنوهُ ايضاً في شواطئ سوريّة وفلسطين

(لهُ بقيّة)

الارزة والسنبلة

بقلم الاديب فؤاد افرام البستاني متقدّم النادي الادبي العربي في كليتنا

الارزة

حرابٌ خضراء تنطح كبد السماء دقّةً وارتفاعاً
تُلقي عليها شمس الأصيل حُلَل الأرجوان بلا حساب
ويميل بها النسيم فتتموج خيالاتها على اديم السماء

***

عروقٌ متشعّبة ، ملتفة ، مشتبكة ، تفتّتت عليها قرّات الدهور ولم تتزعزع . . .
اصول راسخة في ارض ما انبتت الّا العظيم . . .
اعضاء منتولةٌ يخالها الناظر سواعد جبابرة الاقدمين محتبكة للدفاع عن ارض الميعاد . . .

***

هذا هو الارز . . .

بين يديهِ وقفتُ باجلال ، فأطرقت لا أنبس بكلمة . وامامهُ بقيت متأمـلًا لا أجسر على رفع الصوت . . .

أهابَ بي منذرٌ أنِ المكان مقدَّس فخلعتُ نعليَّ كموسى امام العوسجة وقلت : ممجَّدٌ من تتجلَّى قوَّتهُ بعظائم الطبيعة

افتكرت طويلًا فمرَّت في مخيلتي الوف السنين الغابرة وسياق الاجيال المتتابعة، تسير مستقيمة القامة ، ثابتة الخطوة ، محدّدة النظر حتى اذا وصلت امام الارز حنَت رأسها صاغرةً وواصلَت السير بسكونٍ وسكوت

مرَّ سليمان وقد أُوتيَ الحكمة فاراد تشييد هيكل لإله الحكمة . لم يرَ الَّا خشب الارز يجهزهُ مذبحًا للعزَّة الالهيَّة، ولم يجد الَّا ريح الارز يتصاعد كالبخور ليلًا مع نهار الى عرش اله اسرائيل

عاهد حيرامَ — وما ادراك ما كان حيرام في مملكته — فقطع لهُ مـا اراد من خشب الارز . وكان ذاك البناء الفخم ، وتشيَّد ذاك الهيكل العظيمُ احدى عجائب الدنيا السبع

اقبل الفينيقيون في جلبتهم يتبعون المهـم ملكرت فقلبوا الارض ، وصنعوا الزجاج ، وألَّفوا حروف الهجاء، وحاولوا الطواف مـا وراء البحار فلم يروا الَّا خشب الارز يحملهم في تلك البيداء المتماوجة

مرَّت الايَّام واذا بقوارب الفينيقيين تطوف المتوسّط ، وتؤسـس المستعمرات في اطراف البلاد واقاصي المسكونة اذ ذاك . وكانت قرطجنَّة، عدوَّة رومة ، رفعت عمدَها على سواعد ابناء الارز

. . . وسارت جذوع الارز المجوَّفة ، عائمة على الامواه، تتقاذفها الرياح، وتتلقَّفها الثغور ، حتى وطئت ثلاث قارات العالم فتُودي في كل البلاد باسم الارز . . .

***

سما الارز في طبقات الجوّ فافاق عنجهيَّةَ المُقترين ، وحثَّ طمع الفاتحين ، فاخذوا يشنون عليه الغارة تلو الغارة . ورماحُهم تتكسَّر، وسيوفهم تتثلَّم ، وجموعهم تتبدَّد،

وروؤس الارز تزداد رفعةً واتساقاً

نفخ العُجب في صدور المقدونيين فاتى الاسكندر مدوّخاً البلاد من يونان الى فارس ، ضارباً الجزية على مختلف الشعوب . غير انهُ مرَّ امام الارز حاسرَ الرأس مفكرًا

من هنا ايضاً مرَّ الرومان بعُدَدهم الهائلة وجيوشهم الجرَّارة

ثم تبعتهم العرب في إثر معاوية الفاتح ، معاوية العظيم ، الذي ارجف الشرق ، وجعل بوزنطية تنظر اليهِ بقلق وجزع ، معاوية الجبَّار مرَّ حافي الرأس تحت اقدام الارز تاركاً المَرَدة في عُرنهم الامينة

وكان سكونٌ طويل ، حتى ظهرت بين القارتين الراية الحمراء ، راية الدم والفتح والاستيلاء ، فبرز السلطان سليم متمثلاً بيمينه تاج الامبراطورية البيزنطية وبيساره شعار الخلافة الاسلامية ، فارتجفت سورية وتمايلت اغصان الارز كما لو مرَّ عليها نسَمٌ لطيف . . . ثمَّ استفاقت كالاوّل هازئة بالجميع . . .

* * *

رأيت سليمان على [illegible] يرام [illegible]

رأيت الاسكندر في جيشه ، والرومان في معدّاتهم ، يجرّرون العزّ ، ويطلبون المجد ولو رقي اسباب السماء . . .

رأيت معاوية في عربهِ ، والسلطان سليم في تُركه وعجمه ، فشهدتُ المعارك الدموية والفظائع الهمجيَّة . . .

رأيت كل هذا وأفقتُ ، واذا الارز لا يزال ارزًا ، واذا البشريَّة لا تزال تمرّ صاغرةً تحت اقدامه . . .

حينذاك مجّدت هذا الثبات ، وسكنت الى قول الشعراء وفي قولهم مفاتيح الحكمة فقلت:

يا بني امي اذا حضرَتْ ساعتي والطبُّ أسلمني
اجعلوا في الارز مقبرتي وخذوا من ثلجهِ كفني

ولكن . . . ولكن قبل ان تُكفّنا بثلوجك الطاهرة ايها الارز ! يا ارز الرب الخالد ، يا ارزًا راسياً منذ الدهور والى الدهور ، يا جسرًا متصلاً بين اللانهايتين ،

علّمنا الصبر على محن الدهر ، وأرشدنا الى الثبات في ديننا القويم ، وفي وطنيّتنا الصادقة . . .

يا ارزة لبنان — اجيبي دعاءنا . .

. . .

ومرّ النسيم محرّكاً الاغصان فسمعت صوتاً يتسلسل بين دقائق الارز :

قد أجبت وأجيب

السنبلة

ثمّ أدرتُ الطرف تحت اقدام الارز فرأيتُ في ظلاله سنبلةً ، ضعيفة بذاتها قويةً بما ظلّلها ، سنبلةً عجيبة بين السنابل ، حملت البرّ في قلبها ، فحنت رأسها . فكانت صورةً للضعف في حمى القوّة ، وللصلاح في حراسة الجبروت ، رأت منفذاً على هذه الارض فنبتت . . .

هذه السنبلة الدقيقة ، المستحيية ، هي رمز وطن رأى الصلاح والقيمة والفائدة في العمل الخفي المتواضع ، ورأى في الارز قوّة الله تسند ضعفه في ظلاله ، تقدّم غير طالب الفخار ، بل باذلاً الجهدَ في العمل الجدّي ولو خفياً ، في التفكير ولو صامتاً . . . فما حانياً رأسهُ في ظلال الارز فلم يجعل ثقتهُ في نفسهِ بل نبذ الفخار الفارغ ليعتصم بركن الهه ويتشبّث بجبلهِ المتين راجياً ان يأتي بشرٍ يربي على الثلثين والستين . . تلك سنبلتنا الخصبة السامية باتّضاعها على رفيقاتها :

فانظر اليها في السهو ل تميسُ عجباً وافتخارْ
مالت بها ريح الما وعلا محيّاها البهارْ

***

ثقلٌ عليها ما تكنْ من الحبوب الناضجهْ
ولذا تراها للسكو نِ رنَتْ وكانت هائجه

***

ها هي قد ثقلَتْ عليها وطأة الحبِّ الكثيرْ
تحني بعطفٍ رأسها شأنَ المفكّر في الامورْ

***

بينا السنابلُ قربها افتقرتْ الى حبِّ الدقيقْ
فسمتْ الى جوِّ السما تتعاض بالقدِّ الرشيقْ

***

وكذا ترون الناس دَوْ مـاً في الحياة ولا غلوّ
رأس المفكِّرِ ينحني والغرُّ يشمخُ للعلوّ

الاداب العربيَّة

في الربع الاول من القرن العشرين

للاب لويس شيخو اليسوعي

لما انتهينا السنة ١٩١٠ من نشر كتابنا الذي رسمناهُ بالاداب العربية في القرن التاسع عشر كان قصدنا ان نشفعهُ بنظر عامّ عن احوال تلك الآداب وتطوُّرها في اوائل القرن العشرين فلم تسنح الفرصة بتحقيق نيَّتنا وانَّما اكتفينا بان نختمهُ بلحقين او فصلين موافقين لاحوال العشر الاوَّل من ذلك القرن الجديد دعوناهما : الحياة الدستوريَّة ومنظومات الوقائع الدستوريَّة في اربعين صفحة

لكنَّنا لم نزل منذ ذاك الحين نجمع الموادّ لمواصلة العمل وتدوين اخبار قسم من آداب القرن العشرين اذا امدَّ الله بحياتنا . وها قد بلغنا بنعمتهِ تعالى الربع الاوَّل من هذا القرن فرأينا انَّ هذه الحقبة تستدعي تصنيف خلاصة ما جرى فيها من المشروعات والمساعي لرقي لغتنا الشريفة وما انتجتهُ قرائح الادباء لتعزيزها ورفع منارة آدابها . وها نحن نعرض عليهم هذه المجموعة فعساها تروق في اعينهم وتأتي لهم ببعض الفائدة

ولعلَّ البعض منهم ينسبوننا الى التهوُّر والثقة الزائدة بقوانا لما يلزم عملاً مثل هذا من المطالعة الكثيرة ووفرة المعارف وقد اتَّسعت في هذه السنين دائرة الآداب العربية اتِّساعاً كاد يستحيل على كاتب حصرها وضمّ اطرافها